

مسرحية

زنزانة البحر

تأليف و إخراج

عبدالرحمن المناعي

1990

شخص المسرحية

فاضل بن عبدالله رجل في الخمسين من عمره يمتلك سفنا كثيرة وله خبرة ودراية بالبحر واللؤلؤ . ورث إمارة الغوص والبحر عن والده . ثري طموح مثابر. له عدد من الزوجات والخدم .

مقبل بن فاضل الابن الوحيد للسيد فاضل . تعلم مبادئ القراءة والحساب . يساعد والده في الكثير من أعماله . هادئ الطبع . في العشرين من عمره.

سعود بن علي الساعد الأيمن والمستشار الخاص للسيد فاضل وفي نفس عمره.

جبل خادم السيد فاضل الخاص . على قدر من الحكمة والهدوء . مطيع . يصغر العم فاضل.

السيد عجلان من أصحاب السفن

بخيت بوعجب رجل يعيش على هبات الناس .

آخرون

المكان مجلس أمير البحر على ضفاف الخليج بتكوينه الطيني ومغارشه والكراسي الخشبية أمامه . والمجالس في المنطقة في تلك الفترة منفصلة عن المنزل وتقع في مقابل البحر أمام البيت مباشرة.

الزمان في الفترة التي كسدت فيها تجارة اللؤلؤ وتلي الحرب العالمية الأولى ، والأحداث المذكورة لا تحمل صفة التاريخ والفترات المحددة لا تعني واقعيتها.

(مشهد لرجال يسرون أمام مجلس فاضل بن عبد الله. يتحدثون بأصوات غير مسموعة تصدر عنهم أنات تشبه النواح ، يكررون دورانهم، الخادم جبل داخل المجلس ينظر لهم بحزن ، يدخل فاضل)

فاضل	هل ذهب مجبل ؟
جبل	نعم ياسيدي بعد صلاة الفجر مباشرةً.
فاضل	لم أشاهده في المسجد.
جبل	أدى صلاته في البيت وانصرف مسرعا. تعرف مدى طاعته لأوامرك.
فاضل	سيكون رجل بحر شديد.
جبل	أنت والده ياسيدي.
فاضل	وعدته بان يتولى قيادة اليوم ¹ الكبير هذا الموسم .
جبل	ليبارك الله فيه .
فاضل	هل أتى احد من البحارة ؟
جبل	(بحزن) لعل سيدي مجبل يستطيع إقناعهم
فاضل	لا اعرف ما يحدث يا جبل.
جبل	أتمنى أن تكون أزمة طارئة ياسيدي.
فاضل	أتمنى أن تكون كذلك إن شاء الله (يتابع رجلا يسير بمحاذاة الحائط يشير له بالاقتراب . يقترب الرجل بتردد وهو يتمتم بكلام غير مفهوم وإشارات حادة بيده)
جبل	اعتقد انه جائع (الرجل يواصل إشارات وتتمتمه بصوت أعلى)
فاضل	لا بل يريد شيئا آخر غير الطعام (يقاطعه الرجل مرة أخرى مؤكدا حاجته للطعام)
جبل	لاحول ولا قوة إلا بالله (يحاول التفاهم معه) اعتقد انه يريد الأكل لأهله وهو يحاول أن يقول أن أمه تموت وأخاه لا يجد ما يأكله.
فاضل	كفى كفى أعطه ما يريد يا جبل (يهم الرجل بتقبيل يد فاضل) استغفر الله (يسحب يده) يارب ترحمنا برحمتك وترفع عنا غضبك يا ارحم الراحمين (جبل يقوم بإعطاء الرجل بعض الأكل بينما نشاهد رجلا آخر يقترب من المجلس)

¹ نوع من أنواع سفن الغوص

بخيت	انا بخيت بوعجب ... هل أنت السيد فاضل بن عبدالله؟
فاضل	نعم .. لعلك احد البحارة ؟
بخيت	لا لا ياسيدي أنا لا اعمل بالبحر ولا بالبر ، أنا من الاثنين ولكن بشكل مختلف . هل أنت الشيخ فاضل؟
فاضل	نعم.
بخيت	أهلا بالعم أهلا بالشيخ هلا .
فاضل	أهلا بك يا بني ... نعم ماذا تريد ؟
بخيت	هل تعرف السيد سعود بن علي ؟
فاضل	(بغزع) نعم ... ما به ؟
بخيت	لاتغزع ياسيدي فقط أردت أن أتأكد بأنه صادق لقد قال لي انك رجل عظيم وكريم جداً .. هل هذا صحيح؟
فاضل	الله هو الكريم.
بخيت	وأنت من خيره كريم .
فاضل	أعطه أكلا يا جبل .
بخيت	لا أنا لم أت من اجل الأكل
جبل	لاتريد أن تأكل ولا تريد أن تبهر معنا إذا ماذا تريد ؟
فاضل	وماهي حكاية سعود بن علي ؟
بخيت	قال انك رجل ميسور ولديك سفن كثيرة وكريم كريم جدا .
فاضل	شكرا لك وأرجوك أن تفصح عما تريد.
بخيت	يسلم عليك.
فاضل	سعود ؟
بخيت	نعم وقال انك ..
فاضل	(يقاطعه) كريم اعرف وبعد ذلك.
بخيت	أوصاني أن أخبرك انه بخير.

فاضل	هل رأيته ؟
بخيت	نعم .
فاضل	يا بني أنا ممتن لك . أنا ذاهب للداخل يا جبل .
بخيت	مهلا مهلا سعود بن علي كلفني بأن انقل لك هذه الرسالة (يخرج مطروفا من جيبه يتقدم فاضل لأخذه يبعده بخيت) لقد تكلفت في ذلك عناء ومشقه حتى وصلت لك .
فاضل	أعطني الرسالة .. هاك خذ وشكرا لك (يمنحه بعض النقود)
بخيت	(وهو يعد النقود) نعم قال انك كريم (لجبل) ألا يوجد بعض التمر؟
	(يخرج جبل وبخيت بينما العم فاضل ينظر إلى الرسالة وكأنه يريد معرفة ما بها وعجزه عن قراءتها)
فاضل	لهفة البحر للهباج لن تثنيني عن الرحيل ، صخبه العاصف لــــن يوقفني عن الاستمرار في المحاولة (يدخل جبل) أتلاحظ ذلك الزبد المتطاير يحبو إلى الشاطئ أو ربما يتسابق للارتقاء على الرمال. بداخلي شوق للسباق إلى البحار السوداء لن أهدأ حتى ألمح شراعي وسط اللجة .
جبل	وما الفائدة ؟
فاضل	الفائدة أنني أحاول مرة وأخرى وأخرى .
جبل	بمفردك ياسيدي ؟
فاضل	نعم بمفردتي.. لن تنتشي أفئدة الأوغاد . اسمع يا جبل لن أرضخ لكل ما يحدث ، هذا البحر هو ملكي ملك أجدادي وان استطاعوا أن يسيروا فيه فهو لازال عالمي الفسيح ومهما امتلكوا من حادثة لن يبلغوا قدر علمي بطوالعه ونجومه بأحواله وتقلباته هيراته ¹ جزره. بحدوده و نتواته الصخرية ببنادره ² المتناثرة أنا سيد هذا البحر .
جبل	لم يعد يعني شيئاً .
فاضل	لا تقل هذا ، أن البحر سيبقى كل شيء ، كل شيء ، أن هذا البحر هو الحياة ، هو الموت ، هو الهدوء .. الصخب (غناء ينبعث من الخلف)

¹ ومفردها هير وهو قاع البحر الذي ينمو به محار اللؤلؤ.

² البندر الجزيرة أو الحالة وهي اصغر من الجزيرة التي يلجأ لها أصحاب السفن إثناء موسم الغوص لبيع اللؤلؤ أو إصلاح سفنهم أو التزود بالماء أو هرباً من العواصف.

- فاضل أنسمع يا جبل.. أن البحر لازال كما كان وسوف يبقى هناك إلى الأبد ، لن أبرح مكاني هذا إلا باتجاه الزرقة الدافئة فدع المحمل يرتجف الآن فوق الأمواج الهادرة وجهزه يا جبل ، جهزه للرحيل .
- جبل من أجل ماذا ؟
- فاضل سوف أحارب كل شيء لنبقى .
- جبل واللؤلؤ في دمار.. ها أنت ياسيدي بمفردك ، فمن يذهب خلف التراب ؟ أنت وهذا العدد القليل . ماذا ستفعلون ؟
- فاضل **(مقاطعا)** وسفن أخرى.
- جبل البعض يمتلكهم الأمل في عودة الأمور كما كانت ولكن الكساد يخيم على كل شيء .
- فاضل **(بهدهوء وحزن)** والطاعون يحصد الناس في كل مكان.
- جبل والجوع يفترس الناس ، يقتل الرجل رفيقه من أجل ثمرة واحدة .
- فاضل إنها لعبة قذرة ، لن تكون تحولا نهائيا ، طالما البحر يمتد تحت أرجلنا وما دامت تلك الصواري منتصبة على تلك المحامل¹ سأقاوم لن أدعها تجف وتشقق وتموت سوف أعيدها إلى الأعماق حيث المحار اللؤلؤ.
- جبل استمع إلي ياسيدي. هذا المجلس الذي يحتشد أمامه الناس في مثل هذا اليوم من كل عام ، مقفر موحش. لا أحد أين أصحاب السفن الذين اختاروك أميرا للغوص ؟ أين الطواويس ؟ أين رجالك ؟ أين هم ؟ الجميع أدرك ما يحدث.
- فاضل وأنت ماذا أدركت ؟
- جبل أدركت ما أدركوا يا سيدي أنه انقلاب ، فلا أمل .
- فاضل أنك غبي والآخرين أيضا ، إن الحرب العظمى هي التي خلفت الكساد والجوع في كل الأرض ، أنكم لا تفقهون شيئا ترضخون للأمر وتستسلمون من أول ضربة . الآن الأمور عادت كما كانت فلا بد أن نقف ونحاول أن نحارب حتى تعود الحياة كما كانت .
- جبل أنك غير واثق مما تقول ياسيدي.
- فاضل بل أنا أعلم تمام العلم ما يحدث خلف هذا البحر ، الأمر يا جبل يحتاج إلى صبر إلى عزيمة ، أن هذه السنوات كانت لأبد أن تأتي ولكن لم أكن أعتقد بأن الناس مستسلمون لهذه الدرجة ، أنا سأكون على رأس العائدين للبحر لن أبرح هذا المجلس حتى أدفع كل ما في هذا الصندوق لمن يشأ أن يبحر معي ، أنها خدعة يعدها الأوغاد للقضاء علينا ، فهم لا من ديننا ولا ملتنا فليعودوا إلى أراضيهم البعيدة ويدعوننا لهذا البحر الذي هو الأم والأب ، الموت الحياة .

¹ كلمة تطلق على السفن.

- جبل ولكن اللؤلؤ أصبح بلا قيمة.
- فاضل **(بغضب)** من قال هذا ، من قال هذا.
- جبل الأخبار.. تجار الهند يساومون كثيرا ولا يشترون إلا القليل ، هذا ما قاله الطواويش والتجار¹.
- فاضل البونيان² يريدون لبضاعتنا أن تتراكم وتبور فيقل ثمنها ونضطر للبيع بثمن بخس ، ولكن لا... سوف أقاوم نعم سوف أقاوم هذا التلاعب .
- جبل وحدك ؟
- فاضل لا . أعرف أن هناك الكثيرين مثلي .
- جبل ولكن أين هم ؟ العم سعود ذهب للهند ولم نسمع منه حتى الآن . والطواش عجلان سافر للهند ولم يعد .
- فاضل لا تعتقد أن الجميع مستسلم ولست الوحيد الذي سيقف ضد تلاعب التجار الهنود³ والتجار اليهود .
- جبل أن اليهود لا يقبلون الشراء بشكل قاطع ولو أحضرت لهم أحسن اللآلئ ، والبعض منهم صفى أعماله واختفى .
- فاضل من يهمني هم التجار الطواويش من جماعتي وأهلي، لا يعنيني الآخرون .
- جبل ولكن طواويش البحر يبيعون لليهود والبونيان إلا القليل من يذهب باللؤلؤ مباشرة للهند وهناك يباع لنفس المجموعة أيضا .
- فاضل كيف ... هل يعني هذا أن هناك إجماعا على خلق حالة الكساد هذه ؟ لا ..لا مستحيل .
- جبل لا أعتقد أنهم يحاولون وبأنفسهم تخريب مصدر رزقهم ، ولكن خلف الأمور مسببات أخرى .
- فاضل لا يا جبل المسببات غير موجودة ، فلؤلؤنا لازال الأفضل وبحرنا لازال مليئا بالخير .
- جبل كان لابد أن نحسب حساب هذا اليوم . كان لابد أن نعرف أن عصر اللؤلؤ سينتهي.

¹ الطواش جمعها طواويش وهم تجار اللؤلؤ الذين يشترون مباشرة من أصحاب السفن وهم اقل مرتبة من التجار ويطلق عليهم تسمية المسقميه لقيامهم بتسليف أصحاب السفن في بداية الموسم بشروط معينة يكون أساسها احتكار شراء المحصول.

² البونيان طائفة هندية تمارس تجارة الذهب واللؤلؤ قديما.
³ اليهود كانوا يعملون أيضا بتجارة الذهب واللؤلؤ.

فاضل	(بثورة غاضبة) لا ، قطع الله لسانك لاتقل هذا .
جبل	أعتذر ياسيدي .
فاضل	(بثورة) اخرجانصرف ... اخرج
	(يخرج جبل ويدخل مقبل)
مقبل	سيدي .
فاضل	ها يامجبل ماهي أخبارك ؟
مقبل	لا جديد يا أبي . سبعة أفراد استطعت ترغيهم بالذهاب إلى البحر .
فاضل	عجيب ولماذا ؟
مقبل	الكل يدرك يا أبي ، أن هناك أشياء تتبدل وبسرعة والكل ينتظر ما يحدث.
فاضل	والجوع ؟
مقبل	يقولون أن الجوع بسبب الحرب ، والبحر لن يحل المشكلة.
فاضل	أنا لن أترشح عن البحر وبهدوء العاصفة سنبحر .
مقبل	بسبعة بحارة ؟
فاضل	وبخمسة ، لابد أن نقف يامجبل لابد أن نستمر .
مقبل	الطاعون ¹ جعل الناس يهربون إلى الصحراء .
فاضل	ولكن لابد أن نحاول مرة أخرى .
مقبل	لم أترك فردا من البحارة لم أخطره. بعضهم لم أجده وآخرون يرفضون ، وآخرون يموتون.
فاضل	الجوع ، الطاعون ، العواصف ، الكساد ، اللهم لاعتراض
مقبل	والحل يا والدي ؟
فاضل	انه امتحان يا مجبل ولابد أن نثبت أننا قادرون على التغلب على هذه المحنة لابد أن نحاول ولا نتوقف لا نستسلم .

¹ الطاعون أصاب مناطق الخليج في فترات متعاقبة فكان يسمى الطاعون الأول والطاعون الثاني وهكذا .

مقبل	ولكن ..
فاضل	اسمع يا مقبل لابد أن نجد طريقة لترغيب البحارة في الذهاب ، يجب أن يفهم الناس أننا لابد وأن نعمل نستمر حتى لا نموت .
مقبل	ولكن كيف ؟ (صوت الغناء)
	البحر يعطيك على المطلوب يا غافل والناس في عشقهم فاهم وذا جاهل
	(فاضل يعاوده غضبه وتوتره)
فاضل	جبل جبل ، ليصمت هذا المخبول أخرسوه لا أريد سماع غنائه،لا أريد سماع غنائه الكئيب .. سبعة أفراد ، سبعة بحارة فقط ، خمس سفن لا أجد لها إلا سبعة بحارة ما الذي يحدث ما الذي يجري لنا ؟!
مقبل	سبعة من ضعاف البحارة .
فاضل	وشيخ الغواصين ؟
مقبل	طرقت بابه طويلا..... لم يرد أحد .
فاضل	هرب هو الآخر ؟
مقبل	كان المارة ينظرون إلي بقلق ، سألت واحدا فقال لي وبعجلة ابتعد يابني .
فاضل	وبعد .
مقبل	عاودت طرق الباب سمعت أنينا خافتا دفعت الباب وجدتهم جثثا هامدة وجمعه شيخ الغواصين يلفظ أنفاسه الأخيرة .
فاضل	الطاعون .
مقبل	وغيرهم ياسيدي .
فاضل	وهؤلاء الذين يجوبون الخليج بسفنهم العجيبة ومدافع البارود ، ماذا يحدث؟ ماذا يجري لنا ؟ لماذا نستكين ؟ نستسلم .
مقبل	ومن يقف في وجه الطاعون .
فاضل	بني حتى الطاعون لابد أن تقاومه ، الطاعون ممرض والكساد مرض ، وحتى وقوفنا هكذا مرض، لابد أن نحاول ، أتسمعي ؟ لابد أن تذهب مرة أخرى،الطاعون لم يقتل الجميع (مقبل في طريقه للخارج) بني أسمع هذا مكتوب من عمك سعود اقرأه.

(مقبل يقرأ الرسالة)

حضرة جناب الأمجد الأفخم المكرم العم/ فاضل بن المرحوم العم عبدالله ، سلمه الله تعالى أمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن خاطركم ، أرجو الله أنكم بخير وعافية. في أبرك ساعة تلقينا أمركم بالسفر للبحرين ومن ثم السفر لبمبي ، عرفنا أن حالة الغوص ردية حقيقة هذه السنة مكدره ، الله يطف بحال العباد ويبدل ها الحالة بأبرك منها ويسهل أمر الجميع. اللتابة¹ لازالت معاي ومشتري مافيه من يروح الهند مايرد إلا بالخسارة، التجار الفرنساويين ما جاو لبمبي² ها السنة والكساد عام ومحد هنيه ينصح بالسفر للهند والبونيان ما يشتري ، مذكور لكم أن العم/ صالح يسلم عليكم، وقال لي ما باليد حيلة ، اسمح لنا بأعم فاضل في عدم سفرنا للهند وأنا إنشاء الله باحاول مرة ثانية وسأكون طرفكم مع أول محمل.

هذا ما لزم ودمتم ،،،

خادمكم / سعود بن علي

فاضل (يتناول الرسالة منه وهو شارد) يارب أين أذهب باللؤلؤ؟ وكيف أدفع للناس؟ ماذا حدث؟! كان لابد أن يذهب لبمبي من غير المجدي أن نستمتع للناس.

مقبل ولكن الجميع كما يذكر يجزم بعدم الفائدة ولا أحد يشتري إلا بالقليل .

فاضل لا أنها مؤامرة ، مؤامرة يا مجبل ولا بد أن نقف في وجهها بكل صلابة .

مقبل إنها مشيئة الله يا والدي .

فاضل الطاعون نعم وليس ما يحدث في سوق اللؤلؤ. ماتقوم مايه الا وحاديها هواء³ . هؤلاء الأوغاد وراءهم شيء لا يودون لنا الخير و اللي مب على دينك ما يعينك. اذا وصل عمك سعود ليأتي بسرعة إلى هنا ، اسمع يامجبل قل لوالدتك تعد العشاء للبحارة .

مقبل (وهو خارج) لم تعد تطبخ إلا لعشرة أفراد .

فاضل ماذا تقول ؟

مقبل لاشيء ، لاشيء ياسيدي (يخرج)

فاضل نعم كانت تطبخ لخمسين ، سبعين ، مائة ، أما الآن لا حول ولا قوة إلا بالله، ماذا يحدث ، ماذا يدور. (يخرج كيس اللؤلؤ) هل ستفقد بريقك أيها اللؤلؤ الجميل ؟ ونحن كيف نعيش ؟ إذا لم نذهب للبحر فإلى أين نذهب؟..... إن الطاعون .. العاصفة والجوع قضاء الله يضعه عندما يشاء ويرفعه عندما يشاء..... ولكن هؤلاء

¹ اللتابة هي محصول اللؤلؤ.

² بمبي الجابان زنبار هكذا يلفظها أبناء الخليج في تلك الفترة.

³ مثل شعبي الأمواج لا تندفع إلا بوجود الهواء القوي.

الأوغاد والمؤامرة التي يحيكها البونيان ، واليهود أين اختفوا ؟ ألم يعد الكماش¹ يشكل صلب تجارتهم ؟ لا .. لابد أن تثبت أيها اللؤلؤ الجميل ، لابد أن يتجدد مجدك .

(يدخل جبل بتردد)

- جبل سيدي . معذرة ياسيدي .
- فاضل نعم ماذا تريد .
- جبل لاشيء ظننت أنك تحتاجني في شيء .
- فاضل تعال ، هل تشك في مقدرتي على تدبير الأمور ؟
- جبل لا ياسيدي .
- فاضل هل تعتقد أننا لن نذهب للغوص مرة أخرى ؟
- جبل بل سنذهب مرات كثيرة ، الكثير من البحارة يحتاج للمال .
- فاضل والكثير منهم أصبح يفكر بطريقة مختلفة ، ماذا حدث ؟
- جبل عندما يعود العم سعود سيكشف كل شيء .
- فاضل ولكن هل سنمكث هكذا ، صابرين على الجوع ، وعلى الطاعون ، وعلى الكساد .
- جبل ياسيدي .
- فاضل اسمع يا جبل لابد أن نحاول مرة ثانية ، لابد أن يذهب مجبل للبحارة مرة أخرى ، لابد من إقناعهم بالذهاب للغوص .
- جبل الفرد منهم يخشى أشياء كثيرة ، تراكم الدين وخوفه من عدم قدرته على السداد . وكل ذلك بدون طائل .
- فاضل لا يا جبل ، في السنين الماضية ما كانوا يخشون ذلك بل هو الشيء الجديد الذي لا نعرفه ، كنت أدرك أن ثمة شيئاً يحدث وهمسات تدور في البنادر الكبيرة ، مراكز كبيرة تسير بلا شراع . شيطان بداخلها يثير الأمواج خلفها ، كانت العيون زائغة وهي تنظر لها كجبل يشق الأمواج **(يصمت)** ما كنت أعتقد أن هذا المجلس يهدأ في مثل هذا اليوم . اليوم الذي يحتشد الناس فيه لقبض السلف² استعداداً لرحلة الغوص ، وألان أرسل ابني يلتمس منهم الانضمام لنا . وهؤلاء السبعة ماذا أفعل بهم ؟ كم من المحار سأوفق في صيده ؟ لابد أن هناك من يدبر شيئاً . أيها اللؤلؤ لابد أن تكون أنت

¹ أو القماش اسم يطلق على اللؤلؤ نسبة لبياضه .

² هو المبلغ الذي يتقاضاه البحار قبل موسم الغوص ويخصم من أجره بنهاية الموسم .

ببريقك برجفة أيدي الطواشين والتجار وهم يقلبون حباتك السمراء ، بعيونهم الزائغة وهي تنتظر إلى صفائك وبريقك ، أيها اللؤلؤ نحن نعيش بك .

(أثناء الغناء يذهب جبل للداخل ويتغير المشهد بعد مرور ساعات)

جبل	(يدخل مسرعا) سيدي .
فاضل	ماذا .
جبل	مجبل .
فاضل	ألم يذهب إلى البحارة مرة أخرى؟
جبل	إنه متعب ياسيدي لتؤجل ذلك للغد .
فاضل	متعب .. أرى الاستسلام يرفع راياته في كل مكان .
جبل	لا ولكن مجبل بكر في الخروج ولم يعد إلا منذ لحظات وهو متعب بالفعل ، لم يأكل وشكله
فاضل	ما به ؟
جبل	لا أعرف ياسيدي ، ولكنه يتقيأ ووجهه أحمر وحرارته مرتفعة .
فاضل	مجبل (يخرج فاضل مسرعا وخلفه جبل غناء حزين في الخلف بعد لحظات يدخل فاضل حاملا ابنه) الطاعون .. أنه الطاعون.
جبل	نعم ياسيدي وجلوسك طوال الوقت بقرب ابنك ضار.
فاضل	ضار بماذا ، ضار بي ، إنها المشيئة الإلهية .
جبل	ولاتلقوا بأنفسكم للتهلكة .
فاضل	إنه ابني يا جـبل .
جبل	قلت أنها مشيئة الله ، فلندعه لرحمته تعالى .
فاضل	ولا أراه ؟
جبل	بل تراه عندما تشاء ، دعه هناك في غرفته .
فاضل	بعيدا عني ، أنه مجبل .
جبل	لقد أصابه الطاعون وهو يبحث عن بحارة .

فاضل	أصممت ، أصممت .
جبل	إنك رجل مؤمن ياسيدي ، أنها إرادة الله ، فدعنا نأخذه للداخل .
	(أنين صادر عن الابن)
فاضل	لا .. لا .. (يقترب من ابنه) اسمع يا مجبل ، اسمع أمواج البحر ، ألم أقل لك أنني سأوليك قيادة اليوم الكبير ، ألم أعدك بأنك ستصبح نوحدا ¹ هيا يامجبل تغلب على هذا المرض اللعين ، لا تكن ضعيفا قاومه حاول أن تنشبث بالحياة ستصبح سيد البحر مثل والدك ، أن الطاعون لايفتك إلا بالضعفاء. كن قويا يامجبل كن قويا يابني ، حاول أن تردد بينك وبين نفسك أنك لن تموت ، لن يقتلك الطاعون .
جبل	سيدي أرجوك أن تبتعد عنه .
فاضل	هيا يامجبل أسمعني يابني ، لاشيء يستطيع أن يقتلك الا اذا شاءالله ، قاوم يابني ستصبح نوحدا نعم سأمنحك السفينة الكبيرة ، هيا بنا الآن، نعم الآن سأمنحك ذلك اليوم الكبير .
جبل	(يحاول منعه) ، دعه ياسيدي .
فاضل	دعني ، سأخذه إلى صدر السفينة سأنصبه الليلة سيصبح نوحدا نعم سيحتفل البحر بالنوحدا مجبل.
جبل	انك تخنقه وتعذب نفسك وسينتقل المرض إليك إن لم تبتعد .
فاضل	ابتعد أنت يا ... (يدفع مجبل بعيدا ويستل سوطا يجلد به وهو في حالة هستيرية) انك جبان منهار مستسلم ليس لديك صفة جميلة (وهو يواصل جلده) فابتعد عني (يعود حيث ابنه والابن الصادر عنه مستمر) . هيا يامجبل نذهب للبحر اسمع لن يفتك بك هذا الطاعون اللعين وسوف يعود للؤلؤ بريقه . لن يمكث في الصناديق. سوف نبيعه بمبالغ طائلة والبونيان سيعود يلهث من أجل لؤلؤة واحدة، سيتوسل لك ياشيخ البحر أن تبيعه للؤلؤ .
	(يدخل العم سعود)
سعود	ماذا حدث؟ قم يافاضل (يمسك بفاضل ويبعده) مابك ماذا حدث ؟
فاضل	الطاعون يأخذ مجبل ياسعود .
سعود	لا ياشيخ فاضل لم أرك بهذا الشكل من قبل (يقترب من مجبل) الطاعون يفتك بالناس في كل مكان أنها مشيئة الخالق وصبر أيوب على بلواه ومجبل واحد منهم أنها سنوات فحط . سنوات لم أشهد مثلها .
جبل	(ينهض) هل أخذ سيدي مجبل للداخل ؟

¹ نوحدا كلمة فارسية تعني قائد السفينة.

سعود	خــــــذه ياجبل .
فاضل	لادعه هنا أشاهده ، لابد أن يقاوم ، لابد أن يصمد .
	(يحاول الذهاب له فيمنعه سعود)
سعود	صلّ على النبي ياشيخ ، دعه في عناية واحد أحد قادر على كل شيء ، خذه ياجبل.
فاضل	لاياجل دعه أمامي (بضعف) دعني أشاهده .
جبل	إن نصف البحارة هربوا خوفا من العدو .
فاضل	إنهم سبعة فقط .
سعود	نعم .. لن يعود الحال كما كان .
فاضل	مــــاذا تقــــول ؟
سعود	الأخبار لاتسر يا أخي.
فاضل	ومن خلف ذلك ؟ هؤلاء الذين يجوبون البحر بمراكبهم المفزعة ؟ أنهم لايفقهون في اللؤلؤ ولافي الغوص .
سعود	لا... القضية أكبر أنه كساد عام .
فاضل	قــــل ، تكلــــم .
سعود	البونيان في البحرين يقلب يديه ولايرد .. لا يسوم .
فاضل	والطواويس العــــرب .
سعود	لديهم لؤلؤ كثير لايجدون له مشترٍ .
فاضل	هل ذهبت للعم صالح ؟
سعود	نعم ذهبت إليه ، ما كان يبيعه في الهند بلكوك ¹ لايساوي الآن عدة آلاف ، أنه يبلغك السلام .
فاضل	ولم يشتري ؟
سعود	إنه يبحث عن يشتري .
فاضل	(بغضب) ألم أقل لك أذهب إلى بمبي . اذهب للكبار مباشرة .

¹ جمع لك وهو مبلغ يساوي مائة ألف روبية هندية.

سعود	ماشاهدت وسمعت كفاني الذهاب لبمبي .
فاضل	وماذا شاهدت ، ماذا سمعت ؟
سعود	الطواش عجلان عاد من بمبي وهو في حالة غريبة ، الجميع في البحرين يتحدث عن حالته صمته ، شروده البعض يقول انه مصاب بمرض والبعض يقول انه سرق في بمبي .
فاضل	ولم تعرف منه شيء ؟
سعود	حاولت ذلك ونحن عائدون من البحرين ولكن كان لازال في شروده وصمته .لقد أرسل العم صالح ابنه عيسى إلى بلاد بعيدة تدعى باريز ، حيث سوق اللؤلؤ ، وحيث يذهب البونيان والهنود واليهود سابقا لبيع مايشترونه منا .
فاضل	جيد وهل باعوا ؟
سعود	مكثوا شهورا طويلة ولم يبيعوا إلا القليل وبأسعار متدنية وهذه رسالة عيسى إلى والده ، أعطاني إياها حتى تصدقه وتعذره .
فاضل	اقرأها.
	حضرة الأكرم الأفخم سيدي الوالد صالح بن عيسى ¹
	السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، بعد سيدي سبق لكم التعريف أن تجار الكويت والبونيان اللي معاهم يسر الله لهم وسيم ² قماشهم لكن بربع الجيمة ، وأسباب أرى السوق كل يوم بنزول وجلوسي في باريز ما أرى فيه صالح (يوقفه عن الاستمرار)
فاضل	وأين نحن من تلك البلاد ؟ كانوا يأتون لنا تسبقهم ابتساماتهم يتحملون حر الخليج . ذكرت في رسالتك إن الفرنسيين لم يأتوا لبمبي وألان نذهب لهم ولايشترون كانوا يتأمرون على بعض والبعض منهم لا يكتفي بالبقاء في بمبي .. لابد أن هؤلاء الغرباء وراء كل ما يحدث لنا .
سعود	بل هي الحرب ياشيخ ، نعم الحرب والجوع .
فاضل	والطاعــــــــــــــــون (يدخل جبل)
جبل	ليسمح لي سيدي .
فاضل	تكلم .
جبل	السيد عجلان بالباب .

¹ الرسائل مقتبسه من كتاب تاريخ الغوص : الشمالان
² سيم أي قدر والسوم من المساومة.

سعود	عجلان !!
فاضل	دعه يدخل (يدخل السيد عجلان)
عجلان	السلام عليكم (يردون التحية)
فاضل	عجلان ،، كنا في سيرتك ، كيف حالك ألان ؟
عجلان	الحمد لله على كل شي .
فاضل	ماهي أخبارك .
عجلان	سافرت للبحرين وللكويت وللهند المشتري قليل وقليل جدا.
فاضل	أفهم ذلك ولكن البحارة مادخلهم ببيع اللؤلؤ .
عجلان	ديونهم تزداد والمرض يفتك بهم والجوع ، والأمور تتساوى لديهم يفضلون المكوث مع أهلهم يجوعون معهم ، يموتون معهم ، الحالة واحدة في البحر والبر بل البحر سيحملهم ديونا جديدة وما سيقبضونه منك لن يفيدهم بشيء ، لا أكل يشتري ، ولا دواء يفيد .
فاضل	نعم نعم والعمل ياسيد عجلان.
سعود	إنها الحرب .
عجلان	الجوع والحرب والمرض ، ولكن هناك أمور أخرى .
فاضل	أمور أخرى ، تقصد الغرباء الذين يجوبون البحر ، ومع ذلك لن أمكث هنا. بثلاثة بحارة سأعود للبحر ، أن الموسم على الأبواب ولا بد أن نذهب .
عجلان	والمرض ؟
فاضل	سأذهب بالأصحاء .
عجلان	والجوع ؟
فاضل	سأوفر لهم ما يحتاجون .
عجلان	وعائلاتهم ؟
فاضل	سيأكلون .
عجلان	واللؤلؤ ، ماذا ستفعل به ؟
فاضل	سيعود الطواويش والتجار ، سوف يشترون ، ستعود الأمور كما كانت .

عجلان	لو كانت المسببات كما ذكرتها ، فسوف نأمل بعودة البحارة ولكن ... الأمر أكبر من ذلك .
فاضل	أنا متأكد أن هؤلاء الأوغاد وراء كل تلك المصائب (صوت مناد من البعيد)
المنادي	احرقوا موتاكم ، من يمت بالطاعون يحرق ، وتحرق ملابسه.
سعود	أستغفر الله ، أستغفر الله . (يتكرر الندأ)
عجلان	أستغفر الله ، أستغفر الله .
سعود	اسمع ياشيخ فاضل ، أنت لديك خمس سفن وأهل بلدتك يسرون خلفك بأكثر من عشر سفن ، فأنت أمير الغوص ¹ ، مجلسك هذا لا يخلو من الناس ، سفنك تحمل أكثر من مائتي بحار ولآلئك تباع من فورها ولكن تلك سنوات انقضت.
فاضل	تعني أن كل ذلك انتهى ، والبحر ماذا سيفعل هناك يصبح بركة هائلة للسماك وتلك السفن والرجال ماذا سنفعل بدون البحر؟ نحن لا نفقه شيئا غير الغوص لا نتقن صنعة أخرى..وليس لدينا شيء آخر . لا .. لا ياسعود لا ..
عجلان	السيد سعود معه حق ولو عرف الأمر الآخر لازداد يقينا.
فاضل	حيرتنا ياسيد عجلان ماذا غير المرض والجوع والكساد، هل هم الأغراب حقا.
عجلان	ليس هؤلاء الذين يجوبون البحر كما تذكر ، بل آخرون.
فاضل	آخرون .
عجلان	سنين ونحن نجوب الخليج نتغني بلآلئه الجميلة ، البحر والمحار واللؤلؤ رزقنا ورزق أجدادنا ، وكنا نأمل أن يكون رزق أحفادنا.
فاضل	وهكذا سيكون .
عجلان	نعم ... ولكن الإنجليز ومن تظنهم وراء الكساد لم يكونوا أصحاب الضربة القاضية .
سعود	ماذا تقول ياسيد عجلان .
عجلان	أقول ، بينما كنا نجوب البحار سادة على سفننا وعلى أمواج البحر إذا لم يعجبنا لؤلؤ الخليج ذهبنا للبحر الأحمر، وعندما فرض الطليان علينا الضرائب ذهبنا لسقطرى وملندي وزنبار ، نرتاد بحارا بعيدة كنا سادة البحر واللؤلؤ .
فاضل	ولانزال سادة البحر واللؤلؤ .

¹ أمير الغوص أو السردال هو من يقود مجموعة السفن وهو من يحدد بداية ونهاية الموسم.

عجلان	وأى لؤلؤ ياشيخ فاضل ؟ كنا نحلم في ليالي الخليج المقمرة نتغنى باللؤلؤ الجميل ونحكى القصص والأساطير حوله...عندما يكتمل القمر يخرج المحار لسطح البحر يفتح فاه فيلتقط حبة ندى . تلك حكاية وأخرى تقول أن اللؤلؤ حبة مطر من الوسمى ¹ تنزل في أحشاء المحارة لم نفكر مرة واحدة بصورة عقلانية ، كيف تتكون اللؤلؤة كيف تكبر . لم نكن نعرف إلا إخراجها من البحر وبيعه ، ومن كنت تدعوهم بالغرباء الذين يجوبون الخليج كانوا يدركون ما يحدث ونحن في أحلامنا، كانوا يعرفون أن الكساد ليس بالمشكلة الأساسية ولا الطاعون ولا الجوع ، بل ما حدث من سنين.
فاضل	وماذا حدث ؟
عجلان	يقال أن رجل من بلاد بعيدة تدعى اليابان وتقع بعد بمبي استطاع أن يزرع لؤلؤة في محارة .
فاضل	(يضحك) هل أصابك الخرف ياسيد عجلان
عجلان	كنت أتمنى ذلك حتى لا اكثرث لما يحدث .
فاضل	ماذا قلت يا عجلان ، كرر ما ذكرته بشأن الرجل الذي زرع
عجلان	سنوات طويلة ، وبينما سوق اللؤلؤ يرتفع ، كان ذاك المدعو ميكوموتو ² يحاول و يحاول ونحن لانعلم شيئا عن ذلك .
فاضل	يحاول في ماذا؟
عجلان	أن يجد البديل للؤلؤ الخليج ياشيخ .
فاضل	لا أن هذا سحر .
عجلان	لا بل هذا ما حصل ، لم يكن الوسمى ولا الندى ، بل كانت حشرة طفيلية صغيرة تمرض المحار فيتكون اللؤلؤ بأمره تعالى .
سعود	ونجح ؟
عجلان	سنوات طويلة ، وهو يحاول وعندما كسد اللؤلؤ وعانينا وركضنا خلف الهنود وعرفنا طريق باريس ولندن نجح في زراعة اللؤلؤ وليصبح نجاحه الشعرة التي قصمت ظهورنا .
فاضل	معقول .. هذا يحدث ، يزرع لؤلؤا ، وكيف يزرعه وهذا اللؤلؤ (يخرج الكيس) هذا اللؤلؤ الغالي الذي مرق أكف البحارة أياما وشهوراً ونحن نجمع ونجمع. رجال يغوصون رجال يسحبون رياح عواصف يراير ، دول ³ ، أذن تنفجر في أعماق البحر عذاب.. وبعد أن نجمع كل تلك الآلاء ، تقول لي زرع نجح وهذه اللاكيء ماذا نفعل بها ها ماذا نفعل بها؟ الطاعون من رب كريم يضعه ويرفعه وبمشيئته ، ولكن اللؤلؤ .إذا لم نبع هذا

¹ الأمطار المبكرة التي تهطل في بداية الشتاء.

² هو ابن مزارع الرز الذي نجح في زراعة اللؤلؤ.

³ البراير جمع برور وهو سمك القرش ، والدول حيوان هلامي يصيب الغواصين بحروق جلدية.

اللؤلؤ، ماذا سنصنع بالسفن بالرجال؟ ولماذا يبقى البحر هناك ؟ ماذا نفعل به ؟ ماذا نفعل به؟ اسمع ياسيد عجلا، أمن المعقول أن يكون لؤلؤ هذا الرجل مثل لؤلؤنا؟ ها معقول ذلك؟!!

عجلان لا ليس مثل لؤلؤنا ولكن الوقت ياشيخ كساد. سنوات ونحن ندلل على اللؤلؤ ولايباع كالسابق واللؤلؤ الجاباني أقل جودة ، ولكنه بديل ويباع بأبخس الأثمان ونساء باريز ولندن لايجدن فرقا كبيرا في ذلك.

فاضل كذب لا لؤلؤ غير هذا ، لابحر غير هذا كل مايحدث هراء كابوس مزعج **(تنبيه حالة هستيرية)** ولكن كيف ؟ إذا كان ماتقوله صحيح فأنا هذا الرجل قد أشعل النار في سفننا وقطع أيدي الغاصة .الخوف من الطاعون والعواصف والكساد شيء مرعب ولكن إذا كان خبرك المشئوم حقيقة فأنها الكارثة. ماذا سنفعل .. ماذا سيحدث لنا ...ماذا سيحدث لنا **(صراخ من الداخل . ينصرف الشيخ فاضل وخادمه جبل والعم سعود إلى الداخل . النداء يتكرر مرة أخرى)**

المنادي من يمت بالطاعون يحرق .. أحرقوا ملابسه وأشياءه. أشعلوا النار في غرفته ، من يمت بالطاعون يحرق.

(يدخل الشيخ فاضل حاملا ابنه مقبل همهمات بالخلف ، والعم سعود وجبل يسيران خلفه)

سعود دعه ياشيخ فاضل دعه .

فاضل لن يحرق ولن يستطيع أحد أن يأخذه مني .

جبل إنك تعرض نفسك للهلاك .

فاضل إنه مجبل ياسعود مجبل من كان سيصبح نوحذا وأميرا للبحر قتله الطاعون .

سعود أمر الله ياشيخ .

فاضل مجبل ... بني لتمكث هنا ، لن أدعهم يحرقون جسدك، ستصبح شيخ البحر يابني **(يسير به لمقدمة المسرح يضعه مكموا بغطائه ينشج قليلا)** أرأيت يامجبل حتى لو لم يأخذك الطاعون كنت لن تصبح نوحذا ولن تقود السفن لهيرات المحار ، وهذا اللؤلؤ لم يعد يساوي شيئا، لقد تكالب علينا الجميع يامجبل ، هذا اللؤلؤ لايساوي شيئا ، نعم ولن يأتي البحارة لهذا المجلس مرة أخرى لن يأتي أحد . من كان يعمل ويلتمس أن يجد عملا على ظهر سفني سوف يرحل بعيدا وأنت رحلت أيضا.وهذا البحر سنخجل من مشاهدته كل صباح كنت أعرف أننا نسترخي نذوب الجوع الطاعون الكساد .وأخيرا يزرع زرع لؤلؤ ، لؤلؤ مزروع يابني . **(ينثر اللؤلؤ على جسد ابنه)** لؤلؤ مزروع ، هذا اللؤلؤ لاقيمة له لاقيمة له **(صوت الريح)**

النهاية